المحاضرة6: تاريخ الدولة الأموية41-66م/132هـ-750م

"قيام الخلافة الأموية ونظام الحكم"

1/ تأسيس الدولة الأموية:

تأسست سنة41هـ واستمرت إلى 132هـ(91سنة) على يد معاوية بن أبي سفيان تولى فيها الحكم13خليفة وكان آخرهم مروان بن محمد الجعدي.

أ/ معاوية بن أبي سفيان:(41-60هـ/661-680م):

هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس القرشي، ولد بمكة خمسة أعوام قبل البعثة وأسلم يوم فتح مكة، أخته أم المؤمنين"أم حبيبة" زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عمل كاتبا للوحي وساهم في الفتوحات الإسلامية على عهد أبو بكر في الشام، ولاه عمر بن الخطاب الأردن وولى أخاه يزيد على الشام، فلما توفي أضاف عمر له ماكان لأخيه، وفي عهد عثمان تولى معاوية بلاد الشام كلها، ولما بويع علي بالخلافة امتنع معاوية عن مبايعته وظل الخلاف بينهما إلى أن قتل علي عام40هـ/661م، ثم تم الصلح بينه وبين الحسن بن علي الذي آلت إليه الخلافة لكنه تنازل بمقتضاه لمعاوية.

ب/قيام دولة الخلافة الأموية:

لما بويع معاوية بالخلافة من قبل أهل الشام ودعي بأمير المؤمنين، تحرك للعراق للسيطرة عليها، ودخل معاوية الكوفة سنة41هـ وبايعه عدد من النّاس تحت الضغط وبتأسيس الدولة الأموية انطوى العصر الراشدي وافتتح العصر الأموي وتم نقل العاصمة المركزية للدولة الجديدة في دمشق، ومن الأمور التي ركزت عليها الدولة في هذه المرحلة وفق استرتيجية معاوية السياسية والعسكرية مايلي:

إحداث تغييرات في بنية النظام السياسي والتركيز على الجيش لتحقيق الاستقرار الداخلي والتوسع في الخارج/ الاحسان لكبار الشخصيات من الصحابة وأبنائهم خاصة بنو هاشم/*توطيد الأمن والاستعانة بأكفاء الرجال في الإدارة والسياسة/*احتواء القبائل والتحالف مع السكان الأصليين في مختلف المناطق التابعة للدولة خاصة مع أقوى القبائل العربية كالقبائل اليمنية من خلال الزواج السياسي والمصاهرة.

2/ العراقيل التي واجهت الدولة:

أ/حركة الخوارج:

كان معاوية أبغض للخوارج من علي وتمكن من تمزيق حركتهم حين نقل وضع الخلافة من الكوفة إلى دمشق وأثر ذلك سلبا على قدراتهم العسكرية وأتاح للسلطة الأموية فرصة القضاء عليهم، وكانت معركة النهروان الحد الفاصل لهم، ذلك أن الخوارج عارضوا مبدأ الصلح الذي تم بين الحسن ومعاوية، وخرجوا في وجه هذا الأخير، وتعتبر الحركة التي

قادها"المستورد بن علقمة"43هـ/663م من أكبر تحركاتهم ضد معاوية، إلاّ أن الوالي الأموي على الكوفة وهو المغيرة بن شعبة قد استطاع صدهم.

ب/حركة الشيعة:

هم شيعة على بن أبي طالب انتشروا في الكوفة والبصرة ممن ساندوا عليا في العراق، واندرجوا كارهين مرغمين تحت سلطة الدولة الأموية، وقصدوا الحسن رافعين له الشكاية من أعمال معاوية وولاته عليهم، عيّن معاوية عليهم"زياد بن أبيه" واليا على الكوفة بالإضافة إلى البصرة عام50هـ/670م، واعتمد زياد معهم سياسة الشدة والحزم والتي أضعفت مقاومتهم ولم يسمع لهم صوت معارض.

3/ بيعة معاوية لابنه يزيد وتحول نظام الحكم من شوري إلى وراثي ملكي:

تعتبر مسألة عهد معاوية بالخلافة لابنه يزيد من بعده من أكثر المسائل التي دفعت الكثيرين للوقوف ضده، وتوجيه النقد إليه على اعتبار أنه خرج بذلك عن النهج الذي اتبعه المسلمون في اختيار الخليفة منذ عهد"أبو بكر" رضي الله عنه، فالنظام الذي تبناه يفرز تقليدا وراثيا في الحكم، فقرار مثل هذا لم يكن بالأمر اليسير خاصة وأن معاوية بذل جهدا أكثر من30عاما في تأسيس الدولة، فخاف أن يتحول كل ذلك الجهد إلى رجل من بني هاشم، فرأى أن الاختيار يجب أن يظل محصورا في بني أمية واختار ابنه يزيد.

في عام49هـ/669م توفي الحسن بن علي وشجعت هذه الحادثة معاوية على أخذ البيعة لابنه يزيد واعتمد في تنفيذها على قبائل الشام، ولتنفيذها كان عليه إقناع كبار شخصيات الحجاز لاسيما أبناء الصحابة"الحسين بن علي/عبد الله بن الزبير/عبد الله بن عمر/عبد الرحمان بن أبي بكر"، وفي عام56هـ/676م أعلن معاوية رسميا البيعة لابنه يزيد وجرت احتفالات التنصيب في دمشق، وكان الحجاز غائبا عن المشاركة فيه خاصة مع معارضة كبار الصحابة وأبنائهم، ومعهم الكثير من أهل الحجاز.

خرج معاوية في طلب المعارضين الذين غادروا الحجاز إلى مكة وحمل معاوية الباقين على الاعتراف بولاية العهد لابنه، وبعدها بمدة 4سنوات مرض معاوية فاستدعى"الضحاك بن قيس"و"مسلم بن عقبة" وأدى إليهما وصيته لابنه يزيد، وبعدها توفي في رجب عام60هـ/680م.

4/ تحديات مرحلة حكم يزيد بن معاوية:

أ/ التعريف بيزيد بن معاوية:

هو أبو خالد الأموي ولد سنة26هـ، أثناء ولاية والده على بلاد الشام في خلافة عثمان، عمل والده على تعليمه وعندما آلت إليه الخلافة حرص على أن يعهد إليه ببعض الأعمال لتهيئته للمنصب الذي كان يعده له وهو منصب الخلافة، فأسند إليه قيادة الجيش الذي أرسله لفتح القسطنطينية49هـ/669م، كما أمّره على الحج وحدد له السياسة الواجب تنفيذها في كيفية حكم الدولة وإدارتها، ومعاملة النّاس، وعندما مات معاوية بايع الناس ليزيد بالخلافة في حين تخلف عن البيعة أهل الحجاز.

ب/ الأحداث السياسية على عهده:واجهت يزيد خلال مدة حكمه3 قضايا على جانب كبير من الخطورة وهي

***مأساة كربلاء:**

وقعت بعد أن اجتمعت فئات مؤيدة للاتجاه العلوي واتفقوا على مكاتبة الحسين بمكة يستقدمونه ليبايعوه وحددوا موقفهم السياسي وهو خلع يزيد ورفض الاعتراف بالنظام الوراثي الذي أضحى واقعا بعد إعلان خلافته، فأرسل الحسين ابن عمه"مسلم بن عقيل" إلى الكوفة ليتحقق من صدق دعواهم وليقف على حقيقة الأمر، فتوجه إلى الكوفة عام60هـ/680م فاستقبله 18ألف منهم وجعل يأخذ البيعة منهم للحسين وأرسل إليه يحثه على المجيء، فقرر الحسين الرحيل إلى الكوفة.

لما وصلت الأخبار ليزيد عين عبيد الله بن زياد واليا على الكوفة والبصرة وأبلغه بتوجه الحسين نحو العراق وطلب منه ألا يقاتله وأن يدعوه إلى الاستسلام ووضع يده في يد يزيد ومبايعته، ولكن الحسين رفض وحدث ماكان متوقعا في محرم61هـ/680م معركة غير متكافئة قتل فيها الحسين وسبعون من أتباعه وحمل رأسه إلى عبيد الله الذي أرسله إلى يزيد في دمشق.

***خروج أهل المدينة"وقعة الحرة":**

من خلال معارضة العديد من سكان المدينتين"مكة والمدينة" للنظام الأموي لأسباب سياسية، كما كانت حادثة كربلاء قد أشعلت الحرب وشكلت صدمة لأهل الحجاز وكان والي يزيد على الحجاز عثمان بن محمد، حيث انتشرت الفتنة على عهد ولايته وأعلن الحجاز خلع يزيد بن معاوية وحاصروا الأمويين المقيمين فيها، فبعث يزيد إلى المدينة جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المريّ وصار إليها في27ذي الحجة سنة63هـ/683م، وضرب عليها حصارا من جهة الحرة وأنذر أهلها 3أيام ولكنهم لم يستجيبوا فدار اشتباك بين الطرفين انهزم على إثره أهل المدينة، وأجبروا على البيعة ليزيد فبايع الناس ومن أبى قتل.

***حركة ابن الزبير:**

استغل عبد الله ابن الزبير حادثة كربلاء وخروج أهل المدينة والوضع السياسي بعد وفاة معاوية ليقود حركة تمرد ضد بني أميّة منطلقا من مكة ليعيد الخلافة إلى منبتها الأول في الحجاز ودعا أعيان الحجاز إلى بيعته فبايعوه جميعا ثم طرد عمال يزيد من مكة والمدينة، وقد حاول يزيد التفاوض مع ابن الزبير وعرض عليه ولاية الحجاز وماشاء وما أحب لأهل بيته من الولاية على أن يبايعه بالخلافة لكن ابن الزبير رفض، فحينئذ أصدر يزيد أمر إلى"مسلم بن عقبة" بالتوجه إلى مكة للقضاء على حركته، فلما مرض تولى قيادة الجيش"الحصين بن نصير" الذي وصل مكة شهر محرم64هـ/683م وضرب عليها حصارا وأثناء رحى الحرب أتى نعي يزيد فتوقف القتال وأعلن ابن الزبير نفسه خليفة في المدينة، وأعلنت خلافة معاوية الثاني بن يزيد في دمشق.

لم يتم القضاء على عبد الله بن الزبير رغم المحاولات العديدة لخلفاء بني أمية وخاصة التي بذلها مروان بن الحكم بعد توليه الخلافة الذي بسط نفوذه على الشام ومصر سنة65هـ/685م، حتى جاء عهد عبد الملك بن مروان(65-86هـ/685-705م)، والذي نجح في توجيه ضربة قاتلة لعبد الله بن الزبير بإرسال جيش إلى الحجاز بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي الذي انتصر عليه عام73هـ/692م، وبذلك انتهت خلافة عبد الله بن الزبير التي استمرت9سنوات تقريبا.